ـــ اذهب الى الدول التي تقوم مبررات حكمها وشرعيتها على أولوية التداول بقضية فلسطين . والا ، فما عليك الا المتاجرة بالملابس الداخلية أو العمل بوابا في شقة مخروشة . لان العدو يغضب .. يغضب . وبيتنا من زجاج .

ـــ لقد ولدت هنا . لست لاجئا . من ربع قرن ولدت هنا . لست لاجئا . هونغ كونغ ليست أرض الثورة . لست لاجئا . ولكن لماذا تكون سايغون ؟

ـــ لان العدو يغضب .

ـــ أين أذهب اذن ؟

ـــ اذهب الى الثورة العربية .

ـــ أين هي ؟

ـــ لا أعرف .

واستمعت الى بقية شريط التسجيل . كانت أصوات الطائرات والقذائف تتداخل مع أصوات العصافير ..

[٥]

وقفت على هذه القارة المحاصرة بالبحر والمحيط ، وقلت : أنا قادم من ذروة السقوط . كانت هذه الارض شبيهة بثور جريح يسقط من قمة الرجاء الى قاع الهزيمة المتناسلة ، ولكنه كان يرتبط بالكون بقرنه الحاد الذي ما زال يطفو على سطح اليابسة . طافح بالنفط ، والكسل ، والشعوب الممنوعة من الممارسة والمجهزة بنتائج استفتاء جاهزة « نعم » .

[خلع الملك ثيابه الملكية ، وارتدى بزة ضابط ، واحتل الاذاعة ، واعلن الجمهورية . وقال : كان الحكم البائد متآمرا على قضية فلسطين ، وقد قامت ثورتنا المجيدة من أجل تحرير فلسطين وتحقيق الوحدة العربية . صفقوا له . انتقلوا من حالة اليأس الى حالة اللا يأس . وكان الملك يضحك في غرفة النوم سعيدا بنتائج الاستفتاء الشعبي «نعم»] .

اغمدت القرن في صدرك ، فكنت بين الجسم والجثة شكلا ثالثا قابلا للتسمية المشجعة . فسموك وصدقت اسمك . وما كنت تدرك ، جيدا ، انك التوتر الباقي في أعصاب المرحلة المترددة على مفترق الاختيار .

ـــ دمك والنفط ، هذا هو الصراع .

كانوا يحتاجون هذه المعادلة من أجل الضغط على المستهلك عبر البحار . فصفقوا لك ... وكان لون الدم أقوى من دمك في علاقتهما الاولى .

مادة للانفجار ممنوعة من الانفجار . هذا أنت . لك الاناشيد كلها . وأطنان من الخيام . وحائط الاعلان .

ثوري في قبضة ملك . هل تتقن اللعبة ؟ وهذه الجماهير التي تمنحك آمالها وخبزها يخبئها الملك ـــ باسمك ـــ في عباءته البيضاء .

وهذا الشيء الممتد من الماء الى الماء ، ما اسمه ؟ لا هو خارطة ، ولا هو وطن . ولكنه جسد ينتظر الزلزال القادم من نبي لا شرط لنبوءته الا ان يسمي الاشياء بأسمائها . ولست البديل ولا المخلّص ، ولكنك الاشارة والبدء والقربان . فتحركت أشياء .